ق لانه اشد لتحصيل العلم اى العمل بالموعظة اشد لتحصيل العلم فان ما يعمل به يحفظ ويظهر اسراره
ويطمئن القلب به فيرتفع الشك بالكلية وكذا الثواب في العمر اثبت من تركه وقبول الحق
في التوبة فان التثبيت اعلى من التدرس في التطهر بالنفس ولذا ورد التائب من الذنب كمن
لا ذنب له فجعل من لا ذنب له مشبها به وكمحو تقول المحافظة على الموعظة خير واشد تثبيتا للاعمال
لان فيه ملكة لانقياد والمستمرة على امكان المخالفة بخلاف المخالفة وقبول عسر التوبة فان فيه رذيلة
الاصرار على المخالفة قيل انها والتي قبلها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة يعني هذه الآية فلا
وربك وبالتي قبلها الم تر الى الذين يزعمون والقائل هو الكلبي وفي التيسير وهذا لا يتبين
الكلبي لان حاطبا من اهل بدر وهو من الكاطبين وفي الآية نص على ذكر المنافقين وفي
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فالصحيح انها في اليهودي والمنافق وقال المحقق
قيل هذا هو لان حاطبا لم يكن من الانصار روي في الصحيحين خاصم الزبير رجلا من الانصار والشراج
مسيل الماء والحرة ارض ذات حجارة سود والجدر كالتبدر والجدار الصغير هو مسناة
الارض وامره عليه السلام للزبير اولا كان تيسيرا على جاره على المسامحة مع خصمه وترك بعض حقه
وثانيا كان امرا له باستيفاء حقه لما لم يرض بالاحسان اليه وبما ذكر من القصة لم يتبين
سبب نزول ولو انا كتبنا وللقصة تتمة جعلت سبب نزوله وهو ما ذكر الكشاف من ان زبيرا
وحاطبا خرجا بعد القضاء فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى
لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون
انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة
موسى فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة
ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو
امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر
وروي عن عمر بن الخطاب انه قال لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت
في شان هؤلاء ولو انا كتبنا الآية وكانه لم يثبت عند القاضي تتمة القصة وجعل لو انا كتبنا
توبيخا لمن وجد في نفسه حرجا من قضاء رسول الله عليه السلام لانه لما لم يقبل هذا القضاء كيف يقبل
الشدائد الاحكام التي تكون في الشرائع ق واذا لو تثبتوا يتجه عليه انه لا وجه للواو والواجب
الاستيناف والاولى انه عطف على مقدار اي اذن لهم اجر التثبت بل يكونوا اتيناهم فالاولى
تقديره اليهم اى والله لاتيناهم ويمكن ان يدفع بان تقدير الشرط للاشارة الى بعدهم عن التثبت
لما في لو من الدلالة على الامتناع ق ولهديناهم صراطا مستقيما بعد سلوكه الطاعة يطلون

وقد اشار

وقد اشار بوصف الصراط المستقيم انه غير الايمان فلا حاجة الى حمل هديناهم على مزيد الهداية
بناء على انه لا توجيه لاحداث الهداية بعد التثبيت على الايمان كما فعله الكشاف ق ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم حملوه على انهم معهم في الجنة كما يظهر
مما بيان سبب نزول الآية ويحتمل ان يكون المراد انه معهم في سلوك طريق الآخرة فيكونون
مأمونين من قطاع الطريق محفوظين الطاعات عن النهب ق ادنى مم الحرص الى هذه غاية
الناديه بهم ومعنى بذلهم مهجهم تحميلها بابهام انه خارج عن حد البيان لانه يقال للواحد
والجمع كالصديق قيل الصديق محمول على العدد وفي ذلك فكانه اشار بالتشبيه الى انه ايضا محمول على عدد
لان الرفيق لا يخلو عن الصداقة ولعدم الجمع وجه ثالث وهو انه قصد به بيان الجنس مع قطع
النظر عن الانواع ذكره الكشاف ولا يخفى ان اولئك يصلح للاشارة الى المطيعين وللاشارة
الى المنعم عليهم وعلى التقدير بيا يكون تمييزا باعتبار ما انتصب عنه لان التمييز ان كان صفة
كانت لما انتصب عنه لا لمتعلقه ق اشارة الى ما للمطيعين او اشارة الى نفس الاطاعة
والانقياد ومعنى فضله وكفى بالله عليما انه كفى علمه بالاطاعة والانقياد وفيه حث على اخفاء
الطاعة والاكتفاء بعلم الله بها ق يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم لما وبخهم بانهم
بحيث لو كتب عليهم القتال ما فعلوه الا قليل منهم وحثهم على الانقياد بانهم لو فعلوا
ما يوعظون به لكان خيرا لهم ووعدهم اجرا عظيما صار مظنة ان يخرجوا الى القتال ابدا حيثما
من استعد منهم ومن لم يستعد علمهم ما يجب عليهم من الخروج فقال لا بد من ان يخرج من اخذ
الحذر ولا يجب خروج الجميع بل الواجب الخروج بقدر الحاجة وقوله ثبات الاشارة الى ان
من الحذر الحزم كما صرح به او الكوكبة الجماعة على ما في القاموس ق والآية وان نزلت
في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها او اطلاق لفظها اي يطلب ذلك لو كان انفروا وامرا بالخروج
مطلقا لكنه لو كان امرا بالخروج الى العدو للغزو كما في التيسير فليس مأخذه مقتضى اطلاق
لفظها انما هو من قبيل الاشارات كما بطأ ابن ابي ناسا يوم احد في القاموس بطأ عن
الامر وبطؤ به عنه كثبط فيهما وكان بطأ بمعنى ثبط منقول من بطؤ كذلك بطأ بمعنى
ابطأ منقول عنه ولا فرق بينهما في ذلك انما الفرق بان احدهما منقول للتعدية والآخر
لا للتعدية بل للكثرة فقوله كتثبط من تعلق قيد للمنقول وهو مناط الفرق وقوله للعصر
بالخبر على معنى لا موجبة وقصة وان منكم لمن اقسم بالله على صيغة المتكلم دون الماضي لانه
من المتكلم بتبطئهم لان المبطئ وقوله وان منكم لمن ليبطئن عطف على خذوا حذركم عطف
على قصة والانسب انه معترضة الى قوله فليقاتل عطفا على خذوا وفيه حث على اخذ الحذر لان منهم من يخذلهم

المطيعين

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)